المذهب الحنفي وأثره في الحركة الفكرية في الدولة العثمانية

.....

أ.م.د. ضرار خليل حسن علي المهداوي

البريد الإلكتروني: drthraralmahdawe@gmail.com

الملخص

اثر المذهب الحنفي تأثيراً كبيراً في العقل الجمعي لمنهج وفكر الدولة العثمانية, لاسيما بعد اتخاذها المذهب أساساً مرجعياً وفكرياً وحركياً وفقهياً لكافة مفاصل دولة بني عثمان.

قسم البحث الى مقدمة وملخص للبحث وثلاثة مباحث وخاتمة, ناقش المبحث الاول نشأة المذهب الحنفي وطبيعته وتطوره, وانتشاره في العالم الاسلامي, وتناول المبحث الثاني علاقة المذهب الحنفي بالدولة العثمانية وخصائص ومميزات المذهب, وركز المبحث الثالث على انعكاسات المذهب الحنفي على فكر الدولة العثمانية.

الكلمات المفتاحية : المذهب الحنفي، الدولة العثمانية، فكر الدولة العثماني، ابو حنيفة، المدارس

The Hanafi School and its Impact on The Ideology of the Ottoman Empire

Assist. Prof. Dr. Dirar Khalil Hassan Ali Al-Mahdawi
Email: drthraralmahdawe@gmail.com

Abstract

The impact of the Hanafi School of thought has a great influence on the collective mind of the approach and thought of the Ottoman state, especially after serving as a reference, intellectual, kinetic, and jurisprudential basis for all aspects of the Bani Othman State. The research is divided into an introduction and a summary of the research and three sections and a conclusion. The first research discussed the emergence of the Hanafi School, its nature, its development and its spread in the Islamic world. The second research dealt with the Hanafi school of thought in the Ottoman Empire and the characteristics and traits of the doctrine, and the third research focused on the implications of the Hanafi school of thought on the thought of the Ottoman State.

Keywords: Hanafi school, Ottoman state, Ottoman state thought, Abu Hanifa, schools.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبة وسلم.

أما بعد:-

تبنى سلاطين الدولة العثمانية المذهب الحنفي منذ تأسيس الدولة, لاتصال علماء الاحناف بمؤسسي الدولة ولتبني غالبية شعب الاناضول المذهب الحنفي, فضلاً عن مساعدة علماء الاحناف سلاطين بني عثمان في بناء الدولة, وعلى هذا الاساس تبنت الدولة العثمانية المذهب الحنفي كأطار مرجعي وفكري وحركي وفقهي, فصبغت الدولة بمفاهيم وفتاوى واصول المذهب الحنفي فكرياً.

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة, ناقش المبحث الاول, نشأة المذهب الحنفي وطبيعته وتطوره وانتشاره في العالم الاسلامي, وبين المبحث الثاني علاقة المذهب الحنفي بالدولة العثمانية, وخصائص ومميزات المذهب الحنفي, واسباب اختيار المذهب من قبل الدولة العثمانية, وجاء المبحث الثالث موضحاً انعكاسات المذهب الحنفي على فكر الدولة العثمانية, في مؤسسات المدارس والقضاء والتكايا الصوفية ومؤسسة شيخ الاسلام.

والحمد لله رب العالمين

المبحث الاول: نشأة المذهب طبيعته وتطوره

اولاً:- نشأة المذهب

ينتسب المذهب للامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن النعمان بن المزريان بن زوطا[١], ولد في الكوفة عام (٨٠هـ\٧٠٠م) [٢], ونشأ فيها, وكانت عاصمة العلم والعلماء, اذ دونت فيها مختلف علوم الاسلام, من الفقه والحديث وعلوم العربية والقراءات[٣].

عاش في الكوفة صحابة كثيرون منهم الامام علي بن ابي طالب(رضي الله عنه) الذي اتخذها عاصمة له بعد المدينة المنورة, وعبد الله بن مسعود رئيس مدرسة الفقه والحديث, بعد الامام علي بن ابي طالب[٤], واصبح لأبن مسعود تلاميذ كثيرون حتى قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه (ابن ام عبد ملأ هذه القرية علماً وفهماً)[٥], وشارك اهل الكوفة البصريون في وضع الاساس لآداب اللغة وعلومها[٦] .

اصبحت الكوفة جامعة لآثار الصحابة والتابعين, ومتسعاً رحباً للعلماء والفقهاء والادباء والشعراء, وفي هذا الجو العلمي نشأ ابو حنيفة[٧], اما عمله فكان تاجراً للتمر في الكوفة, من خلال عملة مع والده في دكان معروف في دار عمرو بن حريث[٨], وقد دعا علي بن ابي طالب(رضي الله عنه) لوالدة بالبركة[٩].

كان العراق قبل تمصير الكوفة موطن المدنيات والحضارات القديمة, لذلك ظهرت فيه الملل والنحل المختلفة[١٠], فقد انتشر السريان في ارضة, وانشأوا مدارس لهم قبل الاسلام, ودرسوا فيها فلسفة اليونان, وحكمة الفرس, وكان في العراق مذاهب نصرانية تتجادل فيما بينها[١١].

وبعد فتح العراق وتمصير الكوفة تحولت المدينة الى مزيج من اجناس, وطوائف, ومذاهب, وفرق شتى, وتضاربت الآراء العقائدية والسياسية فيه, فقد ظهر الشيعة وفي باديته الخوارج, ثم المعتزلة ونبع فيه تابعون حملوا علم الصحابة فتحت عين ابو حنيفة على هذه الاجناس, ونضج عقله فانكشفت له هذه الآراء[١٢], فأتجه في بادئ الامر الى دراسة علم الكلام, وجلس في حلقة المتكلمين في مسجد الكوفة, وقد بلغ في هذا العلم مبلغاً كبيراً[١٣], واكتسب من هذا العلم قوة المناظرة, وقدرة على المنطق, ومراناً على الاسلوب العقلي, في التفكير يخالف اسلوب المحدثين, الذين يبحثون في الرواة, في حين المتكلمون يتجاوزون ذلك الى النقد الخارجي وهو موافقة الحديث لمبادئ الاسلام العامة واصوله الكلية[١٤].

تحول ابو حنيفة بعد ذلك الى الفقه وفي هذا يقول ((كنت رجلاً اعطيت جدلاً في الكلام, وكان اصحاب الخصومات اكثرهم في البصرة, فدخلت البصرة اكثر من نيف وعشرين مرة, اقيم سنة او اكثر او اقل, نازعت طبقات الخوارج, والصفرية, وكنت اعد الكلام افضل العلوم, ثم علمت لو كان فيه خير لتعاطاه السلف الصالح فهجرته)) [١٥].

ويذكر ابو حنيفة(رحمة الله),بقوله : كنت متصرفاً نحو التجارة, حتى التقيت بالشعبي[١٦], فقال لي ؟ لمن نجالس من العلماء ؟ فقلت اني قلي اللقاء بهم, فقال عليك بمجالسة العلماء, فأني ارى فيك

ذكاء ويقضه وحركة[١٧] فحول ابو حنيفة الى الفقه بعد لقاءه بالشعبي ودرس في مدرسة الكوفة, الذي كان مؤسسها عبد الله بن مسعود الذي تأثر بعلي بن بي طالب (رضي الله عنه) وبفقهه, وبعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في حديثة وبعد نظره[١٨], وكان ابرز تلاميذه ابن مسعود, وعلقمة بن قيس[١٩], ومسروق بن الاجدع[٢٠], ثم بعدهم شريح القاضي, وابراهيم النخعي, والشعبي, وجاء بعدهم حماد بن ابي سليمان[٢١] ،فجمع كل تلك العلوم واسلمها لأبي حنيفة.

درس ابو حنيفة على يد كثير من العلماء من التابعين منهم عطاء بن ابي رباح, ونافع مولى بن عمر, وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج, وعمرو بن دينار, ومحمد الباقر وجعفر الصادق رضي الله عنهم, وعد العلامة طاشكبري زادة مشايخ ابي حنيفة, عن اربعة الاف[٢٢].

لازم ابو حنيفة شيخه حماد (١٨) ثمانية عشر عاماً حتى وفاته سنة (١٠٣هـ\٧٢٢م) وبلغ ابو حنيفة حينها الاربعين من العمر, لم يقتصر ابو حنيفة على الفقه وعلم الكلام, بل انه حفظ القرآن الكريم على قراءة عاصم, ودرس النحو والادب والحديث, قال سعد بن عوام (طلبت مع ابو حنيفة الحديث فتعلمنا, واخذنا الزهد فبرع علينا, وطلبنا منه الفقه, فجاء منه ماثرون[٢٣].

ثانياً:- طبيعة المذهب الحنفي :

جلس ابو حنيفة وهو في السن الاربعين في مجلس شيخه حماد بعد وفاته, وبدء يدرس تلاميذه وما يعرض عليه من فتاوي, ومن يبلغه من اقضية, ويقيس الاشياء بأشباهها, والامثال بأمثالها, حتى وضع لمدرسة الرأي اسسها, التي اشتق منها المذهب الحنفي[٢٤].

تقوم اسس هذه المدرسة على الاجتهاد واعمال الرأي فيما لم يأت به نص ثابت, في الكتاب والسنة, او اقوال الصحابة رضي الله عنهم, ويتمثل هذا في قول ابن مسعود رضي الله عنه اذ قال(قد اتى علينا زمان وما نسأل وما نحن هناك وان الله قدر ان بلغت ما ترون, فاذا سألتم عن شيء فأنظروا في كتاب الله, فأن لم تجدوا ففي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم, فأن لم يكن, فما اجتمع عليه المسلمون, ثم اجتهد رأيك ولا تقل اني اخاف, واخشى, فأن الحلال بين والحرام بين, وبين ذلك امور مشتبهه, ودع ما يريبك الى ما لا يريبك)[٢٥].

ويقول ابو حنيفة(رحمه الله) في ذلك ما رواه عنه يحيى بن محبث, قال:(آخذ بكتاب الله, فأن لم اجد فبسنة رسول الله صلى الله علية وسلم, فأن لم اجد فأخذ بقول اصحابه, بمن شئت منهم, ولا اخرج من قولهم الى قول غيرهم, فاذا ما انتهى الامر او جاء الامر الى ابراهيم والشعبي وابن سيرين والحسن وعطاء وسعيد بن المسيب, فقوم اجتهدوا, فاجتهد كما اجتهدوا)[٢٦].

تتلمذ على يد ابو حنيفة خلق كثير كان ابرزهم ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم[٢٧],محمد بن حسن الشيباني[٢٨],وزفير بن هزيل الطبري[٢٩], وعبد الله بن مبارك وغيرهم الكثير[٣٠].

عند خروج زيد بن علي زين العابدين على هشام بن عبد الملك الخليفة الاموي عام (١٢١هـ\٧٣٨م) ناصـــرة ابو حنيفة وقال:((لو كنت اعلم ان الناس لا يخذلوه, كما خذلوا اباه, لجاهدت معه, كونه امام حق)) وعندما قال بالاعتذار من عدم الخروج معه بعث له بعشرة الاف درهم[٣١].

عام (١٤٥هـ\٧٦٢م) طلب ابو جعفر المنصـور الخليفة العباسـي الثاني من ابو حنيفة الاشـراف على بناء بغداد, وشـارك في عملية البناء, وعاش ابو حنيفة ٥٢عاماً في العصـر الاموي, و١٨ عاماً في العصر العباسي, اي انه ادرك دولتين في الاسلام[٣٢].

فضلة وعلمة:

قال ابن يحيى الحماني: سـمعت ابو حنيفة يقول:(رأيت رؤيا أفزعتني, رأيت كأني انبش قبر النبي صـلى الله عليه وسلم, فأتيت البصرة, فأمرت رجلاً يسأل لي ابن محمد بن سيرين, فسأله فقال: هذا رجل ينبش اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣٣].

وروى الامام الشـافعي قال: ((قيل لمالك بن انس, هل رأيت ابو حنيفة, قال نعم رأيته رجلاً لو كلمك بهذه السارية يجعلها ذهباً لقام بحجته))[٣٤]

ويشـير ابو حنيفة في الحديث الذي اخرجة ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة رضـي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)((لو كان العلم الثريا لناله رجل من بلاد فارس))[٣٥].

وقال عنه يحيى بن معين رحمة الله(القراء عندي قراءة حمزة, والفقه فقه ابو حنيفة) وقال ايضاً:(ما رأيت مثل وكيع وكان بفتح برأي ابو حنيفة)[٣٦] ،وقال ايضـاً (كان يحيى ابن سـعيد يذهب في فتوى الى قول الكوفيين ويختار قول ابي حنيفة)[٣٧].

وقال الامام خارجة ابن مصـــعب:(ختم القرآن في ركعة اربعة من الائمة: عثمان بن عفان, وتميم الداري, وسعيد بن جبير, وابو حنيفة)[٣٨]وقال ايضـاً:(من لا يرى المخ على الخفيين, او يقع في ابو حنيفة فهو ناقص العقل)[٣٩]

وفاته:

توفي ابو حنيفة رحمة الله سـنة (١٥٠هـ\٧٦٧م) في بغداد بعد ان سـجنهُ ابو جعفر المنصـور بعد رفضـه تولي القضـاء, ودفن بشمال بغداد في مقبرة الخيزران, نسبة الى الخيزران بنت عطاء زوجة الخليفة المهدي, ووالدة الخليفة هارون الرشيد, والتي دفنت هناك سنة (١٧٣هـ\٧٨٩م) [٤٠].

ثالثاً:- انتشار المذهب الحنفي في العالم الإسلامي:

يعد المذهب الحنفي اكثر المذاهب انتشـاراً وكتب له الاسـتمرار والقبول من قبل الامة الاسـلامية, ويسمى بمذهب اهل الرأي كذلك, وهو اقدم المذاهب الاربعة[٤١].

تتمثل اهم ميزة للمذهب الحنفي, انه ليس مجرد اقوال الامام ابو حنيفة فقط, بل اقوال اصـحابه من بعده, والتي كونت المدرسة الحنفية[٤٢], وكان للمذهب فضل كبير على الفقه الاسلامي, من خلال تحرير

مســـائله, وترتيبها في ابواب, اذ يعد الامام ابو حنيفة رحمة الله اول من دون علم الشـــريف, ورتبه في ابواب, ثم تابعة الامام مالك بن انس في الموطأ, وكان الصـــحابة والتابعين يعتمدون على قوة حفظهم, وعندما رأى ابو حنيفة العلم مشـتتاً خاف عليه من الضـياع فرتبه في ابواب مبتدأً بالطهارة ثم الصـلاة, ثم سائر العبادات, ثم الختم بالمواريث, وهو الترتيب الذي اعتمده الفقهاء من بعده[٤٣].

انتشـر المذهب الحنفي في سـائر البلاد الاسـلامية، في القرن الرابع الهجري/ العاشـر الميلادي، اذ انتشر في اليمن والعراق والشام ومصر، ثم انتشر في الشرق في خراسان، وسجستان, وما وراء النهر, كما وانتشر في طبرستان ,واقليم الديلم, وأرمينيا, واذربيجان, وتبريز, حتى اصبح اهل الشرق اغلبهم احناف[٤٤].

واليوم منتشر في المغرب العربي والسودان والهند واستراليا والبرازيل والامريكيتين، ولا تكاد توجد قطعة على الارض، يتواجد فيها مسلمين الا والمذهب الحنفي يتعبد به هناك [٤٥].

مراحل تطور المذهب الحنفي:

مر المذهب الحنفي بثلاثة مراحل رئيسية وهي:-

١-مرحلة النشوء والتكوين.

٢-دور التوسع والنمو.

٣-دور الاستقرار.

أ-دور النشأة والتكوين[٤٧].

وهو دور التأسيس, ووضع قواعد المذهب وصولة الفقهية من قبل مؤسسه وتلاميذه, ويشمل عصر ابو حنيفة وتلاميذه.

ويبدأ هذا الدور من عام (١٢٠هـ\٧٣٧م) وينتهي بوفاة آخر الاربعة الكبار من تلاميذه وهو ابو الحسن اللؤلؤي[٤٨] عام (٢٠٤هـ\٨١٩م) .

ب- مرحلة التوسع والنمو والانتشار: وتمتد من وفاة اللؤلؤي الى وفاة آخر مجتهدي المذهب الامام عبد الله بن احمد النسفي[٤٩] توفي عام(٧١٠هـ\١٣١٠م) .

ج- مرحلة الاستقرار:

ويمتد هذا الدور من وفاة الامام النسفي الى يومنا هذا, وفيه استقر المذهب الحنفي مع مطلع القرن الثامن الهجري/السادس عشر الميلادي, واصبح جهد العلماء دائر حول كتب العصور السابقة[٥٠].

وخلال عصر الدولة العثمانية تم اصدار مجلة الاحكام العدلية, التي هدفت الى اخراج صياغة قانونية للفقه الحنفي في ابواب المعاملات والقضاء لتكوين بين ايدي الولاة والقضاة في الدولة العثمانية, وكانت هي المحاولة الرسمية الثانية لتطوير وتقريب الفقه الحنفي, بغية اظهاره بأسلوب سهل وميسر, مع دليل وبيان الراجح في المذهب[٥١].

المبحث الثاني: المذهب الحنفي والدولة العثمانية:

اعتمدت الدولة العثمانية المذهب الحنفي مذهباً رسمياً للدولة[٥٢], واعطت الحرية للمذاهب الاخرى فانتشرت في ارجاء الدولة العثمانية, ففي الجزائر واقطار المغرب العربي كان للمذهب المالكي الحرية الكاملة في تدريس الاصول والفروع, والتعليم والافتاء, وتناول المسائل الفقهية, وقضايا العصر, والحياة الاجتماعية وفق الاصول المالكية[٥٣], وفي مصر والحجاز المذهب الشافعي والحنبلي.

وعدت اول محاولة للتأليف الفقهي على نمط الاسلوب القانوني, على شكل مواد, تفردية المذهب الحنفي وبلغت (١٨٥١) مادة, وصدر امر الدولة العثمانية بالعمل به ونشر في مجلة الاحكام العدلية عام ١٨٧٦م[٥٤].

اولاً:-خصائص ومميزات المذهب الحنفي:

تبنت الدولة العثمانية المذهب الحنفي كاطار مرجعي وفكري وحركي وفقهي, كما اتصف الفقه الحنفي بعدة خصائص اعطته طابعاً حركياً واقعياً وصبغ بالتعامل مع الاخرين واهم هذه الخصائص هي[٥٥]:-

١-ساهم الفقه الحنفي في تأسيس اصول الفقه الإسلامي, لا سيما ادوات الاجتهاد, والتخريج, والاستنباط, والترجيح, اكثر من كل المذاهب الاخرى, وكان ذلك ضرورة ملحة, في ظل غياب الاثار والسنن التي تحفظ المذهب في تقبلها, وكلما قل الاخذ بالحديث والاثار اتسع باب الاجتهاد ومما اعطى للمذهب قدرة على الاستجابة لمستجدات الواقع, وهذه ميزته على المذاهب الاخرى[٥٦].

٢- المذهب الحنفي ذو منهج علمي تطبيقي, فهو يؤثر العمل والتطبيق على التنظير, ويستلهم مقاصد التشريع, فكل الاحكام الواردة دونت بعد وقوع حوادث استوجبت ان يكون هناك حكماً, فالفقيه يجيب على الواقع, والمجتهد يؤسس قواعد الاجتهاد, ويستند عليها الفقهاء في حكمهم[٥٧].

٣- اتصف المذهب الحنفي بالوضوح فهو مذهب يحلل الواقع واحكامه عملية يهدف تحقيق المقاصد والمصالح بما لا يخالف نص ولا يخرج الى مفسدة, فأجوبته مطابقة للواقع ومتفقاً مع المصالح المرجوة, ولا يخرج عن قواعد الاجتهاد, ولا يزيغ عن الحق[٥٨].

٤- المذهب الحنفي يعتمد على التجديد, لاهتمامه بقواعد الاحكام بشكل مبكر, وقائم على الاحاديث المتفق عليها, ولا يعترض على قاعدة من قواعدها[٥٩].

٥-تشدد المذهب الحنفي في قبول الحديث الشريف المروي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) , الا اذا كان حديثاً صحيحاً متواتراً, وجعل العمدة في الاستنباط والتخريج عليها, وعند عدم وجودها اعتمد على الاجتهاد, مما ساعد ذلك الى تنشيط ادوات الاجتهاد المستندة الى اعمال العقل الفقهية, مثل القياس والاستحسان, والمصلحة المرسلة, ومراعاة العرف والعادات, وقد وفر ذلك جدلاً متجدداً على ادوات الاجتهاد, مما اعطى سمة العمل الدائم[٦٠].

٦- التيسير في العبادات والمعاملات من ابرز سمات المذهب, مما ساعد على انتشاره بين الاعاجم ومن امثلة ذلك, حكم سن المرأة, وحكم قراءة الفاتحة في الصلاة, واثره في الحج[٦٢].

٧-يعد المذهب الحنفي اول مذهب شرع مذهب المواطنة بمساواته للدية بين العبد والسيد وخالف بذلك المذاهب الاخرى, مما ساعد على انتشاره الكبير[٦٣].

٨- اسس المذهب الحنفي ما اطلق علية (الفقه التبوئي) او التقديري, اذ اتسم فقهائه بالشجاعة بالإجابة على المسائل المعروضة عليه, مما ادى الى ثراء المذهب, ومما يجدر الاشارة اليه في اذلك ان ابا حنيفة قد قال في(٨٣) الف مسألة, مما دل على قدرته في استعمال القياس, وصحة الضبط, وعمق الاستنباط, وتبسيط الفقه, ودقة التأصيل, ومرونة الفقه, وعمق الاستنباط[٦٤].

ونتيجة مما ذكر انفاً نجد سعة المذهب الحنفي ومرونته في الفقه, حتى قال عنه الجاحظ: (وقد تجد الرجل يطلب الاثار وتأويل القرآن, يجالس الفقهاء خمسين عاماً وهو لا يعد فقيهاً, ولا يجعل قاضياً, فما هو الا ينظر في كتب ابو حنيفة, ويحفظ كتب الشروط, في مقدار سنة او سنتين حتى تمر ببابه فتظن انه من بعض العمال, وبالحري الا يمر عليه من الايام الا اليسير, حتى يصير حاكماً على مصر من الامصار, او بلد من البلدان)[٦٥].

٩-العمل بما يسمى (الحيل الشرعية) التي اصبحت باباً من ابواب الفقه عند الاحناف.[٦٦]

١٠-التمييز بين الفرض والواجب, وما بين الكراهية التنزيهية والكراهة التحريمية, وهو مخالف للمذاهب الاخرى, لان الاحكام عند الجمهور خمسة وهي (الفرض, والسنة, المباح, الكراهة, الحرام) وعند الاحناف اضافوا الواجب, والكراهة التحريمية [٦٧].

١١-اعمال العقل فيما اختلف فيه الصحابة وغيرهم[٦٨].

ثانياً:-اسباب اختيار الدولة العثمانية للمذهب الحنفي:

اقر الاجتهاد الفقهي للحاكم حق اعتماد مذهباً فقهياً للدولة, ليكون هو المذهب الرسمي لها[٦٩], ولقد سهل المذهب الحنفي للدولة العثمانية حل كثير من المسائل الفقهية التي اختلف فيها علماء المسلمين, او توقفوا عندها, فكان حل ذلك عند مجتهدي المذهب الحنفي[٧٠].

ويعود سبب اختيار الدولة العثمانية للمذهب الحنفي لأسباب عده منها سياسية واخرى فقهية:- فالسياسية:-

١-الصراع المذهبي الصفوي العثماني:

كان لظهور الدولة الصفوية وتمذهبها من اكبر محفزات التمذهب عند الدولة العثمانية, لا سيما بعد وصول دعاة التشيع من التركمان الى الاناضول, مما دعا بالسلطان سليم الأول(٩١٨-٩٢٦هـ١٥١٢-١٥٢٠م) الى التشدد بتطبيق المذهب الحنفي مذهباً رسمياً للدولة العثمانية[٧١]

٢- رأت الدولة العثمانية انها وريثة الدولة الاسلامية التي سبقتها وهي الدولة العباسية والدولة السلجوقية وكلاهما تبنى المذهب الحنفي, وروجا له وعقدت الصلاة بين المذهب والدولة[٧٢].

٣-ويرى بعض المؤرخين ان سبب اختيار الدولة العثمانية للمذهب الحنفي, كونه يجيز الخلافة في غير قريش, بعدما ذهبت عصبية قريش اذ يرى الاحناف ان قصد الشارع ليس التبرك بنسب قريش بل لما لقريش من غلبة غيرهم[٧٣].

وهناك اسباب فقهية جعلت الدولة العثمانية تتبنى المذهب الحنفي هي:-

١-عند نشأة الدولة العثمانية اتصلوا بها علماء الاحناف, كذلك ان العلماء الذين توجهوا الى خارج الدولة لطلب العلم اتموا دراستهم على ايدي علماء الحنفية, وهذا ادى الى تبنى الدولة العثمانية لمذهب ابي حنيفة[٧٤].

٢-كانت مصادر المفتيين والقضاة اغلبها من كتب مناظري الحنفية, وشكلت مرجعاً اساسياً لعلماء الدولة العثمانية[٧٥] واهم هذه المصادر كتاب مختصر القدورى, وكتاب الهداية لشيخ الاسلام المرغياني, وكتاب مجمع البحرين ملتقى النهرين لابن الساعاتي, وكتاب كنز الدقائق للشعبي[٧٦].

٣-منذ ان تولى ابو يوسف منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية, وكان يختار اغلب قضاة الاقاليم من زملائه الذين درسوا معه ي مجلس ابو حنيفة مما ساعد على نشر المذهب في ارجاء الاقاليم الاسلامية وجعل له قبولا لدى العامة واكسب المذهب مرونة في التعامل مع قضايا المجتمع واصبح لقضاة المذهب خبرة كبيرة على من مستوى القضاء والادارة والمعاملات المالية, مما جعلة مذهباً مؤهلاً وجاهزاً لتتبناه الدولة العثمانية[٧٧].

٤-المذهب الحنفي اقدم المذاهب الاربعة, وقد عاصر ابو حنيفة (رحمة الله) بعض الصحابة فكان سبباً من اسباب انتشاره.

٥- ملائمة احكام المذهب الحنفي لدولة تظم مختلف الاديان والمذاهب والقوميات, فالمذهب الحنفي يمكن التعبد به من غير العرب اكبر من بقية المذاهب الاخرى[٧٨].

٦-وبغية تحقيق الوحدة القضائية, وحسم الخلافات في المحاكم الشرعية, وانها الفوضى, احتاجت الدولة العثمانية الى التجديد في الاسلوب والمنهج في مواجهة المشاكل المعاصرة[٧٩], فكان تحقيق الوحدة القضائية مظهر من مظاهر التجديد, لأن المجتمع يتقدم باستمرار فلا بد من مرونة الدولة في التعامل مع قضايا المجتمع المتعددة, وصيانه للوحدة القضائية, فقد اختارت الدولة العثمانية مذهب ابو حنيفة لتحقيق تلك الوحدة كون اغلب رعايا الدولة هم على مذهب ابو حنيفة (رحمة الله)[٨٠].

المبحث الثالث: انعكاسات المذهب الحنفي على الفكر العثماني

ان العلاقة بين الدين والسلطان هي اساس صلاح الامة[٨١], وفي ذلك يقول الامام الغزالي:((الدين والسلطان توأمان ولهذا قيل : الدين اسس, والسلطان حارس, فمن لا اسس له فمهدوم, ومن لا حارس له فضائع))[٨٢] .

ويكتمل البناء الديني للاشخاص والدول بتبني مذهب فقهي معين من مذاهب الدين, لذلك ترى ان اغلب الدول التي استقرت سياسياً واقتصادياً هي تبنيها مذهباً معيناً فنلاحظ ان اغلب دول اوروبا استقرت بعد تبنيها مذهبا مجددا من المذاهب النصرانية فبريطانيا الانجليكانية تبنت المذهب البروتستانتي, وفرنسا المذهب الكاثوليكي, وروسيا المذهب الآرثوذكسي, والولايات المتحدة الامريكية المذهب البروتستانتي الكالفني[٨٣].

تبنى سلاطين الدولة العثمانية المذهب الحنفي منذ زمن ارطغرل(ت,) والد عثمان, بسب ان علماء الاحناف هم اول من اتصل بالدولة العثمانية حين نشأتها ,لا سيما ان الدولة العثمانية كانت وريثة الدولة السلجوقية والعباسية وكلاهما قد تبنى المذهب الحنفي[٨٤].

وفي خضم تأسيس دولة بني عثمان كان اغلب المجتمع الاناضولي على مذهب ابو حنيفة مما كان عاملاً اساسياً في اختيار المذهب الحنفي للدولة فيما بعد[٨٥].

وكان لعلماء الاحناف دور كبير في مساعدة السلاطين في بناء الدولة لا سيما مرشد السلطان عثمان الروحي الشيخ آده بالي[٨٦], والمولى طوسون فقيه[٨٧].

وبعد خسارة الجيش لعثماني في معركة انقرة الشهيرة عام ١٤٠٢م امام جيش تيمورلنك [٨٨], سادت الفوضى السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الاراضي العثمانية , لاسيما بعد استمرار الصراع بين ابناء بايزيد الاول خلال عهد الفترة(١٤٠٢-١٤١٣م) والتي انتهت بانتصار السلطان محمد الجلبي, والد السلطان مراد الثاني, الذي ادرك الخطر الناشئ من تعدد المذاهب والمفتين في الدولة والذي ادى الى تخريب سلطة الدولة, وتشوية العقيدة عند الناس فرأى انه من الضروري توحيد الفتوى والمذاهب[٨٩].

قرر السلطان مراد الثاني ايجاد مؤسسة شيخ السلام ليكون مفتياً للدولة, وكذلك اعتماد المذهب الحنفي مرجعاً فقهاً رسمياً للدولة العثمانية[٩٠].

انعكس اختيار المذهب الحنفي ليكون مذهباً رسمياً للدولة على مؤسسات الدولة العثمانية كافة مثل.

-المدارس

-القضاء

-مؤسسة شيخ الاسلام

-التكايا الصوفية[٩١]

مما ساعد ذلك على تبلور فكر الدولة العثمانية وفق المذهب الحنفي في جميع مجالات الحياة[٩٢].

وكان تأثير المذهب الحنفي على المدارس من خلال اعتماد اغلب المدارس العثمانية لكتب علماء الاحناف في اللغة والفقه واصول الفقه والتفسير وهي كالاتي:-

١-كتاب حاشية التجريد للشريف الجرجاني[٩٣] في علم الكلام والعقائد.

٢-كتاب مفتاح العلوم ليعقوب يوسف بن ابي بكر السكاكي[٩٤] في معاني الالفاظ.

٣- كتاب معاني الاثار لجعفر احمد بن محمد الصحاري, كتاب في الفقه الحنفي.

٤- كتاب التلويح لسعد الدين مسعود عمر التفتازاني[٩٥] وهو كتاب في اصول الفقه.

٥.كتاب مشارف الانوار النبوية للامام رضي الدين حسن بن محمد الصفاني وهو كتاب في الحديث.

٦- كتاب المواقف لعضد الدين الايجي[٩٦] في علم الكلام.

وغيرها من الكتب الاخرى التي زخرت بها المدارس العثمانية وتكون على اثارها فكر الدولة العثمانية.

وكانت المدرسة العثمانية اعدت لتخريج اجيال تحمل الفكر الاسلامي, والعيش بنظرياته ومفاهيمه, لتؤدي دورها في المجتمع العثماني, الذي تحول من مجمع رعوي الى مجتمع المدرسة, واخذ مفهوم الاسلام المرتكز على قواعد الفقه الحنفي الذي مثلته المدارس يتحول بسرعة الى مفهوم اجتماعي مسيطر على الكيان السياسي والاداري للدولة, كما كان للمدرسة تأثير على فهم الاسلام للأهالي من خلال تفسير الدين وفق فقه المذهب الحنفي[٩٧].

ولقد لعبت المدرسة العثمانية ذو المنهج الحنفي قد لعبت دوراً بارزاً في تشكيل عقل ووعي الامة العثمانية, لا سيما كتاب شرح العقائد للتفتازاني[٩٨], وساهمت المدرسة العثمانية الحنفية بتربية اجيال على اصول واحكام الشريعة الاسلامية وفق المذهب الحنفي, مما سهل عملية معايشة الاسلام والمذهب الحنفي وتشذيه في شتى مناصب الحياة [٩٩].

وساهمت المدرسة العثمانية الحنفية بربط العثمانيين فكرياً بالعالم الاسلامي عامةً, والمذهب الحنفي خارج الدولة العثمانية خاصةً, اذ كانت موضوعات التعلم الاولى وطرائقه التقليدية المتبعة سائدة في جميع ارجاء العالم الاسلامي سواء في مصر والهند والشام والدولة العثمانية[١٠٠].

كما ساهم المذهب الحنفي من خلال المدارس العثمانية من تحقيق الوحدة التعليمية والثقافية لمختلف الشعوب الاسلامية, المختلفة الاعراف واللغات, اذ حققت المدرسة العثمانية والمذهب الحنفي المساواة التعليمية بين الافراد, والحراك الاجتماعي بين جميع طبقات المجتمع العثماني المختلفة[١٠١], وظلت لعدة قرون مرتبطة بالمؤسسة الدينية من ناحية التفكير , والعقلية, وداخل نظام الوقف من ناحية التركيب والكيان, تقوم بدورها ضمن الكيان الاجتماعي العثماني مرتبط بالوقف نفسة, بالسلطة السياسية, معبرة الى حد بعيد عن قوة الدولة, واستقرار المجتمع.

ونجحت المدرسة العثمانية من صهر من دخلوا الاسلام من غير الاتراك في البوتقة العثمانية, في اطار المذهب الحنفي في الفقه والمذهب الماتريدي[١٠٢] في العقيدة, مما ساعد على بناء مجتمع عثماني متماسك تكونت من خلاله اقوى دولة اسلامية استمرت لستة قرون ونيف[١٠٣].

عملت المدرسة العثمانية الحنفية, ضمن الكيان الاجتماعي للدولة فساعدت على تعليم المجتمع, وتثقيفه, وصبغه بالصبغة الدينية والمذهبية الحنفية, فتشكل مفهوم حضاري متطور للحياة المدنية بفضل فتاوى وتطور المذهب الحنفي ونشأت علاقة طردية, بين زيادة السكان واستقراره, وبين تأسيس المؤسسات الجديدة, التي تقدم خدمة في مجالات الدين, والثقافة, والتعليم, حتى اصبحت المدرسة العثمانية الحنفية عنصر متمم في نسيج المدنية العثمانية[١٠٤].

ولبيان تأثير المدارس العثمانية في المجتمع العثماني ، كان طلاب المدارس يتوزعون في اشهر رجب وشعبان ورمضان, وعلى القرى والمدن العثمانية, وينقلون ما تعلموه للشعب, وكان هذا هو جزء من التدريب العملي للطلاب من ناحية واضافة تعليمية وثقافية للشعب, وزيادة تأثيرهم من خلال الخطب والوعظ الديني وفق فتوى المذهب الحنفي الذي صبغت به المدارس العثمانية [١٠٥].

وبالإضافة للمدارس فقد انتشر المذهب الحنفي في التكايا المنتشرة في ارجاء الدولة العثمانية, وقد لعبت التكية دوراً بارزاً في الحياة الفكرية العثمانية, وغالباً ما تتشكل التكايا حول اماكن الاستقرار في الحواضر والمدن المختلفة[١٠٥], واسهمت في خلق وسط ثقافي منظم, وكانت تدرس التلاميذ مختلف العلوم مثل الادب, والموسيقى, والفن, واخلاق العمل, بالإضافة الى دورها التربوي الروحي وتأثيرها على مريديها, لا سيما وان التكايا كانت مفتوحة للجميع على عكس المدارس التي تقدم خدمات لعدد محدود من الناس, وكان اغلب التكايا قد تبنت المذهب الحنفي وكانت تدرس فيها علوم القرآن والحديث والتفسير وعلم الكلام, والتصوف والتاريخ, حتى اصبحت التكايا شبه مدارس قائمة بذاتها[١٠٦].

ومثلت التكايا مؤسسات تعليمية وتربوية غير رسمية مرتبطة بالمنظومة الفكرية العثمانية من خلال الخدمات التي تقدمها للسكان من الناحية الروحية والوجدانية فكانت وسيلة من وسائل الدولة لدعم المذهب الحنفي وتعليم افراد الشعب والثقافة الاسلامية[١٠٧].

وانعكس فكر المذهب الحنفي كذلك على مؤسسة شيوخ الاسلام الذي كان يعد العلم الفقهي الاول للدولة ضمن الاطار الرسمي, ورئيس طبقة العلماء والفقهاء, ورئيس الجهاز التعليمي في الدولة[١٠٨], وهو الصوفي الاول المسؤول على جميع الطرق والتكايا الصوفية في الدولة, الذي يقوم بتنظيم شؤونها, وكذلك كان هو الامام الاول والمسؤول عن الجهاز الديني الذي يقوم بخدمة السلطان العثماني داخل السرايا السلطانية, والمسؤول عن خدمة الجهاز الديني المتخصص لخدمة بيوت الله في الدولة العثمانية مثل المساجد والجوامع وغيرها, ولا توجد مؤسسة عثمانية الا وشيخ الاسلام علاقة معها بحكم موقعة وصلاحياته[١٠٩].

لذلك فان تبني شيوخ الاسلام للمذهب الحنفي ساعد على تبلور الفكر العثماني الرسمي والشعبي والمؤسساتي بأفكار وجنها بالمذهب الحنفي.

وانعكس المذهب الحنفي واثره على القضاء العثماني منذ بداية نشأة الدولة العثمانية وتبني سلاطينها للمذهب وجعلة اساساً لقوانين نامة العثمانية(١١٠).

وفي عهد السلطان محمد الرابع (١٦٤٨-١٦٨٧) اصبح كتاب ملتقى الابحر لإبراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي, مرجعاً قانونيا رسمياً في الدولة العثمانية, وهو كتاب في الفقه الحنفي, ومن البديهي اصبح واجب على القضاة ان لا يفتون الا بما ورد في الكتاب من احكام وبالتالي اصبحت جميع قرارات الحكام مشتقات من الفقه الحنفي(١١١).

لذلك اوجبت الدولة العثمانية على القضاة الحكم بأصح الآراء في المذهب الحنفي, حفاظاً على وحدة التشريعات وعلى الثبات والاستقرار القانوني(١١٢).

فأصبحت جميع القوانين الفقهية عدا القوانين العرفية والادارية اساسها المذهب الحنفي سواء ما يتعلق بالعبادات او المعاملات(١١٣), مثل عفويات التعزير والعشور واحكام الخراج والجزية والضرائب, وجميعها مستنبطة من الفقه الحنفي, وبالتالي يكون المذهب الحنفي هو اكثر المذاهب اعتماداً في جميع القوانين العثمانية, وهذا ما يفسر اعتماد جميع السلاطين في قوانينهم على المذهب الحنفي(١١٤).

وكان القضاء العثماني منذ عصر السلطان مراد الاول الذي اسس منصب قاضي العسكر وهو اعلى هيئة قضائية في الدولة العثمانية ثم ادمج القضاء ضمن تشكيلات مشيخة الاسلام في القرن السادس عشر الميلادي , فاصبح هناك قاضي عسكر الروم ايلي وقاضي عسكر الاناضول, ومرتبط بهم جميع قضاة اصغر وحدة ادارية في الدولة وجميع هؤلاء القضاء مرتبطون بشيخ الاسلام ويصدرون احكامهم وفق فتاوي المذهب الحنفي(١١٥).

يتضح لنا مما سبق انفاً ان مميزات المذهب الحنفي ومرونته وواقعيته, قد مكنت العثمانيون من تنظيم العلاقة بين المؤسسة الدينية والسلطان في اطار من التكافل الوظيفي بين الطرفين, دون ان يحدث فصلاً بين الدين والدولة, ولقد تم تطبيق ذلك في اجهزة ومؤسسات سلطة تقوم بين المجتمع واهل الدولة, وهذه المؤسسات هي التعلم, الزوايا الصوفية, الافتاء, القضاء.

وكان دور المؤسسة الدينية ذو المرجعية الحنفية هو قدرتها على فرض تطبيق الشريعة والعدل على الحكام، لان هذا التطبيق يضع الاساس لشريعة الحاكم في المجتمع.

ان عملية احتواء الفقهاء والعلماء ذوي المرجعية الحنفية، في مؤسسة البلاط العثماني، قد وفر لها القضاء الشرعي, لتكون الشريعة الاسلامية وفق المذهب الحنفي, مصدراً لدستور الدولة من ناحية, ومكنت السلطان من توسيع شرعيته وسلطته من اعلان نفسة خليفة للمسلمين على الرغم الى افتقاره لنسب القريشي.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وعلى اله وصحبه وسلم, بفضل الله منته تم انجاز هذا البحث وتوصل الى الاستنتاجات الاتية:-

١- نشأ المذهب الحنفي وتطور في مدينة الكوفة من ارض العراق, وعرف باسم مؤسسة الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت, الذي تلقى العلم على يد كبار التابعين وعاصر عدد من الصحابة وتعود المرجعية الفكرية والفقهية للمذهب لمدرسة عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه) والذي اخذ علمه عن علي بن ابي طالب(رضي الله عنه وارضاه).

٢-عرف عن المذهب الحنفي كثره الاستنباطات الفقهية للمسائل التي لا نص قطعي ثابت عليها حتى سمي المذهب بمدرسة اهل الرأي .

٢- يعد المذهب الحنفي اكثر المذاهب الاسلامية انتشاراً لتميزه التيسير في العبادات مما ساعد على انتشاره بين الاعاجم.

٣- ان من اسباب تبني الدولة العثمانية المذهب الحنفي اسباب سياسية وفقهية تمثل في الصراع الصفوي العثماني, ووراثة الدولة العثمانية للدولة السلجوقية والدولة العباسية وكلاهما تبنى المذهب الحنفي اضافة لتبني المذهب الحنفي فقه تولي الخلافة بغير قريش.

٥-المذهب الحنفي احكامه صالحة لدولة تضم مختلف الاديان والمذاهب والقوميات كونه مذهب يستجيب لمستجدات الواقع العملي.

٦-عد المذهب الحنفي اول المذاهب الذي شرع مذهب المواطنة بمساواته الدية بين العبد والسيد وبذلك خالف جميع المذاهب الاخرى.

٧- اثر المذهب الحنفي على الحياة الفكرية للدولة العثمانية من خلال اعتماد اغلب مؤسسات الدولة على اصول المذهب الحنفي.

٨- يرى الباحث ان من اسباب قدرة ابو حنيفة (رحمة الله) على الاستنباط الفقهي العالي وتوسعه في الفتوى واستيعابه لأغلب المسائل المستحدثة هو دراسته لعلم الكلام في بداية حياته مع المعتزلة والخوارج في البصرة.

قائمة المصادر والهوامش

(١) وهبي سليمان غاوجي, ابو حنيفة النعمان, دار القلم, (دمشق, ٢٠٠٩م), ص٤١؛ محمد ابو زهرة, المذاهب الاسلامية, المطبعة النموذجية, د.ط, (القاهرة, د.ت,) ص٣٠.

(٢) صلاح محمد ابو الحاج, إمام الائمة الفقهاء ابو حنيفة النعمان, مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع, (عمان, ٢٠٠٦م,) ص٨٧.

(٣) خميس سبع الدليمي, الامام ابو حنيفة ومنهجه في الفقه الاكبر, مركز البحوث والدراسات الاسلامية, بغداد, ٢٠٠٨م, ص١٤٤.

(٤) شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي, (ت، ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م) سير اعلام النبلاء, تحقيق: شعيب الارناؤوط وآخرون, ج٤, بيت الافكار الدولية, ط٤, ٢٠٠٩م, ص٢٨٨.

(٥) محمد زاهد الكوثري, حسن التفاني في سير ابو يوسف القاضي, مطبعة الانوار, القاهرة, ١٩٤٨م, ص١٠.

(٦) جرجي زيدان, تأريخ ادب اللغة العربية, ج٢, دار الهلال, د.ت, ص١٠٩.

(٧) ابو زكريا يحيى بن ابراهيم الازدي(ت هـ) , منازل الائمة الادبية: ابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد, مكتبة الملك فهد الوطنية, الرياض, ٢٠٠٢م, ص١٦٣.

(٨) الخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ١٠٧٠م) , تاريخ مدينة السلام, تحقيق: بشار عواد, ج١٥, دار الغرب الاسلامي, بغداد, ٢٠١١م, ص٤٤٦.

(٩) محمد ابو زهرة, المذاهب الاسلامية, المصدر السابق, ص٢١.

(١٠) عبد القادر محمد القيسي, الاجتهاد والتقليد في الشريعة الاسلامية وعند الامام ابو حنيفة النعمان, مركز البحوث والدراسات الاسلامية, بغداد, ٢٠٠٨م, ص١٥٦.

(١١) صلاح محمد, المصدر السابق, ص٦٢.

(١٢) الموفق بن احمد المكي, مناقب ابو حنيفة, دار الكتاب العربي, بيروت, ١٩٨١م, ص٣٢.

(١٣) عبد القادر محمد القيسي, المصدر السابق, ص٣٠٣.

(١٤) محمد مرتضى الزبيدي (ت, ١٢٠٥هـام) , عقود الجواهر المتقية في ادلة مذهب الامام ابو حنيفة فيما وافق فيها الائمة الستة او بعضهم, تحقيق: محمد العزازي, دار الكتب العلمية, بيروت, ٢٠١٦م, ص٦؛ الموفق المكي, المصدر السابق, ص٥٤.

(١٥) ابن حجر الهيثمي (ت, ٨٠٧هـام) الخيرات الحسان في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان, مطبعة الامة, بغداد, ١٩٨٩م, ص٣٢.

(١٦) الشعبي:- عامر بن عبد ذي كبار الهمداني, ولد في الكوفة في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عام ٢٩هـ, نشأ في الكوفة, ولقي(٥٠٠) صحابي, وحدث عن سعد بن ابي وقاص, وسعيد بن زيد, وابو موسى الاشعري, توفي عام١٠٤هـ للمزيد: ينظر، الذهبي, المصدر السابق, ص٢٨٩.

(١٧) صلاح محمد, المصدر السابق, ص٦٣.

(١٨) محمد مرتضى الزيدي, المصدر السابق, ص٦.

(١٩) علقمة بن قيس: فقيه الكوفة وعالمها ولد في زمن الرسول (صلى الله علية وسلم) ولم يره, درس على يد عبد الله بن مسعود حتى قال عنه (ما أقرأ شيء ولا اعلمه, الا وعلقمة بفرئه وبعلمة:- ينظر: ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت, ٨٥٢هـ\١٤٤٨م) , الاصابة في تمييز الصحابة, دار الكتب العلمية , بيروت, ٢٠١٥م, ص٧٥.

(٢٠) مسروق بن الاجدع:-الوادعي الهمداني , روى الحديث عن عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وام المؤمنين عائشة رضي الله عنهم, توفي عام ٦٣هـ: ينظر: الذهبي, سير اعلام النبلاء, المصدر السابق, ص٢٨٧.

(٢١) حماد بن ابي سليمان, ابو اسماعيل مولى الاشعري, تفقه على يد ابراهيم النخعي, وانس بن ملك توفي عام١٠٣هـ/ ينظر: الذهبي: سير اعلام النبلاء, المصدر السابق, ص٢٧٣.

(٢٢) حسين بن علي العميري, اخبار ابي حنيفة, دار الكتاب العربي, بيروت, ١٩٧٦م, ص٢١.

(٢٣) ابن حجر الهيثمي, المصدر السابق, ص٣٤.

(٢٤) ابراهيم بن علي الشيرازي, طبقات الفقهاء, دار الرائد العربي, بيروت, ١٩٧٠م, ص١٢٤.

(٢٥) محمود بشار العبيدي, موقف علماء اهل السنة من السلطة السياسية في العصر العباسي الاول, تقديم: محمد سليم العوا, دار ابن كثير, دمشق, ٢٠١٧م, ص٦٣؛ عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي(ت, هـ/م) , مسند الدرامي, ج٤, تحقيق: حسين سليم الاسري, دار المفتي للنشر والتوزيع, الرياض, ١٩٩٢م, رقم الحديث١٧١, ص٦٤.

(٢٦) العباس بن محمد الدوري, تاريخ ابن معين, ج٤, تحقيق: احمد بن محمد نور سيف, مركز البحث العلمي, مكة المكرمة, ١٩٧٩م, رقم الحديث٣١٦٣, ص٦٣.

(٢٧) ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري:- ولد سنة١١٣هـ, ويعد من ابرز تلاميذ ابو حنيفة, سكن بغداد وتولى القضاء فيها لثلاثة خلفاء عباسيين م المهدي والهادي وهارون الرشيد, كان فقيهاً عالماً حافظاً, ينظر: ابراهيم بن علي الشيرازي, طبقات الفقهاء, دار الرائد العربي, بيروت, ١٩٧٠م , ص١١٣.

(٢٨) محمد بن حسن الشيباني:- هو محمد بن حسن بن واقد الشيباني, ولد سنة١٣٢هـ بواسط, ونشأ في الكوفة, اصل والدة من الشام, ثم سكن واسط, سمع من مالك بن مسعود والازدي, عالم في الادب والنحو واللغة والحساب وهو ناقل فقه ابو حنيفة الى تلاميذه: ينظر: ابن القطلويغا, تاج التراجم في تاج الحنفية, مطبعة العاني, نشر مكتبة المثنى, بغداد, ١٩٦٢م, ص٢٥٤.

(٢٩) زفير بن هزيل بن قيس العنبري البصري, ولد سنة١١١هـ, والده كان والياً على اصفهان, وصف زفر بالعلم والدين والورع, ينظر: طاش كبري زادة, مفتاح السعادة ومصباح السيادة, ص٢٤٩.

(٣٠) عبد القادر محمد القيس, المصدر السابق, ص٣١٦.

(٣١) محمد ابو زهرة, ابو حنيفة حياته وعصره وآرائه الفقهية, دار الفكر العربي, ط٢, القاهرة, ٢٠٠٨م, ص٣٧.

(٣٢) حسن فاضل زعين العاني, سياسة ابو جعفر المنصور الداخلية والخارجية, دار الرشيد للنشر, بغداد, ١٩٧٥م, ص٥٤؛

مصطفى جواد, احاديث بغداد, تحقيق: كاظم جواد المنذري, مؤسسة الشهرستاني, بغداد, ٢٠١٦م, ص٩٠.

(٣٣) الذهبي, سير اعلام النبلاء, ص٣٩٨.

(٣٤) ابن حجر العسقلاني , أحمد بن علي (ت,٨٥٢هـ\١٤٤٨م) تهذيب التهذيب, ج٢, دار الكتب العلمية, بيروت, ٢٠٠٤م, ص٣٠٣.

(٣٥) احمد بن عبد الله الاصبهاني (ت , هـام) , حلية الاولياء, دار الكتب العلمية, بيروت, ١٩٨٨م, ص٦٤.

(٣٦) يوسف بن عبد البر(ت, ٤٦٣هـام) , الانتقاء في فضائل الائمة الثلاثة الفقهاء, تحقيق: عبد الفتاح ابو غزة, مكتب المطبوعات الاسلامية, حلب, ١٩٥٦م, ص١٩٥.

(٣٧) الخطيب البغدادي, تاريخ مدينة السلام, ج١٥, ص٤٧٤.

(٣٨) يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن المزي (ت , هـام) , تهذيب الكمال في اسماء الرجال, تحقيق: بشار عواد, مؤسسة الرسالة, بيروت, ١٩٨١م, ص٤٣٦.

(٣٩) قالوا في ابي حنيفة رحمة الله, تصنيف:- سمير بن هاشم العبيدي, تقديم الشيخ محمود عبد العزيز العاني, مطبعة انوار دجلة, بغداد, ٢٠١٩م, ص٢٩؛ الخطيب البغدادي, تأريخ دار السلام, ج١٣, ص٣٦١.

(٤٠) ابو الحسن علي بن علي المسعودي, (ت ,هـام) مروج الذهب ومعادن الجوهر , ج٣, تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد, مطبعة السعادة, ط٤, القاهرة, ١٩٦٤م, ص٣١٥, الخطيب التبريزي، (ت , هـام) الاكمال في اسماء الرجال, ج٣, مشكات المصابيح, المكتب الاسلامي, بيروت, د.ت, ص٧٩٠, عبد الستار عبدالجبار, فقيه العراقيين وامام اهل الرأي, هيئة ادارة واستثمار اموال الوقف السني, بغداد, د.ت, ص٣٢, ابن حجر الهيثمي, الخيرات الحسان, ص٧٥, الخطيب البغدادي, تأريخ دار السلام, ج١٣, ص٤٢٢.

(٤١) عبد القادر بن ابي الوفا القرشي (ت, هـ١ م) , الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية, ج٣, دار مير محمد كتب خانه, كراتشي,د.ت, ص٤٩٦.

(٤٢) اليافعي, ابو محمد عبد الله بن اسعد (ت , هـ١ م) , مرآة الجنان وعبرة اليقضان, دار الكتاب الاسلامي, القاهرة, ١٩٩٣م, ج١,ص٣١٢.

(٤٣) حسين بن علي الصميدعي, اخبار ابو حنيفة واصحابه, عالم المكتب, ط٢, بيروت, ١٩٨٥م, ص١٧.

(٤٤) احمد بن اسماعيل بن محمد بن تيمور, نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الاربعة, دار القادري للطباعة والنشر, بيروت, ١٩٩٠م, ص٥٠.

(٤٥) الذهبي, مناقب الامام ابو حنيفة وصاحبيه, لجنة احياء المعارف النعمانية, ط٣, حيدر آباد الدكن الهند, ١٩٨٨م, ص٣٨, علي عبد الفتاح المغربي, الفرق الكلامية الاسلامية مدخل ودراسة, مكتبة وهبة, ط٢, القاهرة, ١٩٩٥م, ص٣٤٠, وهبي سليمان نماوجي, ابو حنيفة النعمان, المصدر السابق, ص١٦٦.

(٤٦) هشام يسري العربي, جغرافية المذاهب لفقهية المذهب الحنفي ومشيخة الاسلام الحنفية في الجزائر من فتح شمال افريقيا الى الاستقلال, سونردومان, وفارس زاهر, الجزائر, ٢٠٠٥م, ص١٤-١٥.

(٤٧) الحسن بن زياد اللؤلؤي:- ولد في الكوفة, ونزل في بغداد, اخذ عن محمد بن شجاع الثلجي, وشعيب بن ايوب الصيرفيني, ولي القضاء بعد حفص بن عياث, الف وصنف وتصدر الفقه, توفي عام ٢٠٤هـ, ينظر: صلاح الدين خليل الصفدي (ت , هـ/م) , الوافي بالوفيات, تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي المصطفى, دار احياء التراث, بيروت, ٢٠٠٠م, ص٢٧.

(٤٨) عبد الله بن احمد النسقي:- ابو البركات, فقيه حنفي, ولد في مدينة نسق في اوزبكستان ١٢٢٣م تتلمذ على يد الوجيه الرازي, وشمس الائمة الكردي, والسراج الثقفي, كان واسع الثقافة, كثير المهابة, رأساً في الفقه والاصول, بارعاً في الحديث وعلومة, توفي عام(١٣١٠م-٧١٠هـ). عبد القادر بن محمد ابو الوفا الحنفي, تحقيق: عبد الفتاح الحلو, د.ط, القاهرة, ١٩٩٣م, ص٤٥.

(٤٩) احمد اسماعيل بن تيمور , المصدر السابق, ص٥٥.

(٥٠) اورهان صادق جانبولات, قوانين الدولة العثمانية وصلتها بالمذهب الحنفي, مجلة اسلامية المعرفة, السنة التاسعة عشر , ع٧٥, ٢٠١٤م, ص٢٠٩.

(٥١) خليل انجاليك, تأريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار , ترجمة وتقديم: محمد الارناؤوط, دار المدار الاسلامي, بيروت, ٢٠٠٢م, ص٢٧٥.

(٥٢) اكمال الدين احسان اوغلوا, الدولة العثمانية تاريخ وحضارة, ترجمة: صلاح سعداوي, استانبول, ١٩٩٩م, ص٤٧٣.

(٥٣) هشام اليسوس العربي, المصدر السابق, ص١١.

(٥٤) احمد اسماعيل فتحي الجبوري, الحركة الفكرية الاسلامية في الدولة العثمانية عرض وتحليل, اطروحة دكتوراه, جامعة تكريت, كلية العلوم الاسلامية, ٢٠٢٠م, ص٧٢.

(٥٥) اورهان صادق جانبولات, المصدر السابق, ص٢١٠.

(٥٦) ابراهيم بن محمد الحلبي, تحقيق: خليل عمران منصور , دار الكتب العلمية, بيروت, ١٩٩٨م, ص٤٥.

(٥٧) محمد ابو زهرة, تاريخ المذاهب الاسلامية, ص٣٤٩.

(٥٨) خميس سبع الدليمي, المصدر السابق, ص١٤٦.

(٥٩) عبد القادر محمد القيسي, المصدر السابق, ص١٥٧.

(٦٠) لقاء مع الشيخ عبد الوهاب احمد حسن الطه-عضو المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء بتاريخ١٥\١١\٢٠٢١م.

(٦١) لقاء مع الشيخ عبد الستار عبد الجبار عضو المجمع الفقهي لكبار العلماء بتاريخ ١١\٢\٢٠٢١م.

(٦٢) كمال السعيد حسين, الاقليات السياسية في الخبرة الاسلامية من بداية الدولة النبوية حتى نهاية الدولة العثمانية(٦٢٢م-١٩١٨م), مكتبة مدبولي, القاهرة, ٢٠٠١م, ص٢٢٩.

(٦٣) ابن خلكان , وفيات الاعيان, ج٣, ص٤٧٠.

(٦٤) شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي, (ت، ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م), مناقب الامام ابو حنيفة وصاحبيه, لجنة احياء المعارف النعمانية, حيدر اباد دكن, ط٣, الهند, ١٩٨٨م, ص٣١.

(٦٥) فالواجب عند الاحناف ما كان بدليل ظني لا قطعي, والفرض ما كان بدليل قطعي, والكرهة التنزيهة ما طلب الشارع بالكف عنه طلباً غير ملزم للمكلف, ينظر: علي حيدر, درر الحكام في شرح مجلة الاحكام, تعريب: فهمي الحسيني, دار الكتب العلمية, بيروت, د.ت, ج٤, ص٥٤٩.

(٦٦) روى عن ابو حنيفة انه قال(اني اخذ بكتاب الله فان لم اجد اخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم, الاثار الصحاح عنه التي فششت في ايدي الثقات, فان لم اجد اخذ بقول اصحابه من شئت, واودع من شئت, ثم لا اخرج عن قولهم الى قول غيرهم, فاذا انتهى الامر الى ابراهيم والشعبي والحسن, وابن سيرين, وسعيد بن المسيب, فلي ان اجتهد كما اجتهدوا, احمد امين, ضحى الاسلام, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط٢, د.ت, ص٢٠٠

(٦٧) ابو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت, ٤٥٠ هـ/م), الاحكام السلطانية والولايات الدينية, دار الحرية للطباعة, بغداد, ١٩٨٩م,ص٣٣.

(٦٨) حسن الضيفة, الدولة العثمانية والمجتمع والسلطة, دار المنتخب العربي, بيروت, ١٩٩٧م, ص٢٦؛ دونالد ولبر, ايران ماضيها وحاضرها, ترجمة:عبد النعيم محمد حسنين, دار الكتاب المصري, ط٢, القاهرة, ١٩٨٥م, ٨٧.

(69)claude cahen: leproble medüshüsmeimamite; collgue, dest ras bourg; p.u.f.1940, p.115.

(٧٠) البرت حوراني, الفكر العربي في عصر النهضة, دار النهار, د.ط, بيروت, ص٤٧.

(٧١) يقول الامام الجويني في ذلك ان شرط النسب لم يثبت عنده بالنص, لعدم اقتضاء ما ورد في الموضوع من نصوص افادة العلم عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بل باستقرار مذهب طبقات الخلق عليه خلال قرون عديده, وهو مايعرف اليوم(بالعرف الدستوري)ولا يوجد ما يدل على استمراره, ينظر: محمود ابو رعة, رئيس الدولة في الفكر الاسلامي, دار المصفف, ١٩٨٥م, ص٣٦.

(72)-cici, osmanh Dönemi islam Hukuku cahsmalari, s,363.

(٧٣) اورهان صادق جانبولات, المصدر السابق, ص٣٩.

(74)-uzuncarsili, ilmiye,s,115, dipnot;1,s173.

(٧٥) احمد اسماعيل فتحي, الحركة الفكرية الاسلامية في الدولة العثمانية, المصدر السابق, ص٧٤, علي الوردي, لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث, ج١, مطبعة الرشاد, د.ط, بغداد, ١٩٧١م, ص٤٩.

(٧٦) بدر ابراهيم احمد فراج, دور الدولة العثمانية في نشر المذهب الحنفي في افريقيا, مؤتمر العلاقات الافريقية التركية, جامعة طيبة, الخرطوم, ٢٠١٥م, ص١٠٥.

(٧٧) اورهان صادق جانبولات, المصدر السابق, ص٩٧.

(78)- Tevkiikanunnamesi, mTm, ll\541.

(٧٩) عثمان سعيد العاني, مقومات نظرية التوازن في اركان الحكم في الدولة بين الماضي والمستقبل, مؤتمر مؤسسة ايثار الدولي الثاني, د.م, استنبول, ٢٠١٤م, ج١, ص٢٧٨.

(٨٠) ابو حامد الغزالي (ت, ٥٠٥هـ/م) , الاقتصاد في الاعتماد, تحقيق: عبد الله محمد الحكمي, دار الكتب العلمية, بيروت, ٢٠٢٠م, ص٤٥.

(٨١) ستيفن براون, المذهب البروتستانتي, فالتس اون فايل, نيويورك, ٢٠٠٧م, ص٢٠.

(82)-panaite, viorel, 'islami Gelenekve osmanh milletler Hukuku' (cev, özgür çinarh Gülçinyatin)türkier,yehitürkiyeyey ..Ankara, zooz,10\261.

(٨٣) اورهان جانبولات, المصدر السابق, ص٤٠.

(٨٤) آده بالي:-ولد في بلاد قرمان , وقرء التفسير والحديث والاصول على مشايخ الشام , كان عالما زاهداً غنياً صوفي المشرب, وبنى زاوية في الدولة العثمانية واتصل بعثمان وزوجة ابنته التي اصبحت والدة السلطان اورخان, ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية, المصدر السابق, ص٦.

(٨٥) طوسون فقيه, درس على يد اده بالي التفسير والحديث والاصول وقام مقامه في الفتوى بعد وفاته, وكان عالما مجاب الدعوة, ينظر: الشقائق النعمانية , المصدر السابق, ص٧.

(٨٦) تيمورلنك:-ولد في اوزبكستان الحالية عام ١٣٣٩م سيطر تيمورلنك على خانات الجاغاطاي عام١٣٧٠م واصبح اقوى حاكم اسلامي بعد ان هزم القبيلة الذهبية المغولية والدولة المملوكية في مصر والامبراطورية العثمانية وسلطنة دلهي في الهند, ينظر: والتر فيشن, تيمورلنك, ترجمة: محمد توفيق, مراجعة: يوسف روسا, تعليق: مصطفى جواد, د.ط, بيروت, ص٩٢.

(٨٧) احمد صدقي شقيرات, مؤسسة شيوخ الاسلام في العصر العثماني١٤٢٥-١٩٢٢م, ج١, الاردن, اربد, ٢٠٠٢م, ص٩٣.

(٨٨) المصدر نفسة, ص٩٥.

(٨٩) حسين كافي الاقحصاري, رسالة في اصلاح الدولة العثمانية, المجلة التاريخية المصرية, مج١٨, ١٩٧١م, ص٢٣٥؛ اكمال الدين احسان اوغلوا, الحياة العلمية, المصدر السابق, ص٤٦٣.

(٩٠) احمد عبد الرحيم نجم, التعليم في الدولة العثمانية, دار الهداية, د.ط, ٢٠٠٩م, ص٧٩.

(٩١) الجرجاني:- ولد عام١٠٠٩م في جرجان نشأ محباً للعلم اشتهر بكتابة حاشية التجريد, ينظر: حاجي خليفة, كشف الفنون عن اسامي الكتب والفنون, دار الكتب العلمية, ج٢, ص٣٤٦.

(٩٢) السكاكي:-ولد عام(١١٦٠-١٢٢٩م)في بلاد ما وراء النهر واشتهر بكتابة مفتاح العلوم بالبلاغة, ينظر خليل انجاليك, الدولة العثمانية, ج٢,المصدر السابق, ص٢٥٨

(٩٣) النفتازاني:-سعد الدين مسعود بن عمر النفتازاني, ولد عام ١٣١٢م في قرية نفتازان في خراسان من ائمة العربية والبيان والمنطق, تتلمذ على يد عضد الدين الايجي, توفي في سرخست, ينظر: طاش كبري زادة, مفتاح السعادة ومصباح السيادة, دار الكتب العلمية , بيروت, ١٩٨٥م, ص٧٥.

(٩٤) عضد الدين الايجي:- ولد في شيراز عام ١٢٨٠م واشتهر بكتابة المواقف في علم الكلام, وهو الاشهر في هذا العلم,

ينظر: خليل انجليك, المصدر السابق,ص٢٥٨.

(٩٥) احمد عبد الله نجم, المصدر السابق, ص١٨٣.

(٩٦) احمد بشار اوجان, الحياة الدينية والفكرية في الدولة العثمانية تاريخ وحضارة, ج٢, المصدر السابق, ص٢٠٥.

(٩٧) احمد عبد الله نجم, المصدر السابق, ص١٨٣.

(٩٨) جواد العزاوي, الدولة العثمانية قراءات جديدة لعوامل الانحطاط, الدار العربية للعلوم , بيروت, ١٩٩٥م, ص١٠٨.

(٩٩) هاملتون جب, دراسات في حضارة اسلامية ، دار العلم للملايين, بيروت, ١٩٦٤م, ص٢٦٩.

(١٠٠) المذهب الماتريدي:- مدرسة كلامية عقائدية تنسب الى ابو منصور محمد بن محمود الماتريدي الحنفي, ولد في مدينة ماترید من اعمال سمرقند, وكان كثير الافتراض للمسائل وتقدير الاحكام قبل وقوعها, ينظر: احمد عبد الله نجم, المصدر السابق, ص١٨٤.

(١٠١) اكمال الدين احسان اوغلوا, الدولة العثمانية , الحياة العلمية, المصدر السابق, ص٤٤٨.

(١٠٢) جورج شحاته قنواتي, الفلسفة وعلم الكلام والتصوف في الاسلام , تراث الاسلام, تحرير: جوزيف شاخت, ترجمة: حسين مؤنسو عالم المعرفة, ع٣٤, ج٢, ط٣, الكويت, ١٩٩٨م, ص١٢٠.

(103)-yasarqeak; sei, ukve osmanli döneni takkelerindedini Tasavuf Egitime Denel Bakis, t,d,e,s,a,g,e,s4-78.

(١٠٤) اكمال الدين احسان اوغلوا, المصدر السابق, ص٤٧٦.

(١٠٥) احمد عبد الله نجم, المصدر السابق, ص١٨٦.

(١٠٦) محمد علي عفيف , الطرائق الصوفية في بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني١٨٧٦-١٩٠٨, اطروحة دكتوراه, جامعة الموصل , كلية التربية, ٢٠١٣م, ص١٧١.

(١٠٧) احمد صدقي شقيرات, المصدر السابق, ص١٤٨.

(١٠٨) عبد العزيز محمد الشناوي, الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها, ج١, مكتبة الانجلوا المصرية, د.ط, د.ت, القاهرة, ص٤١٠.

(١٠٩) قوانين نامة: لغة تعني كتاب القانون, واصطلاحاً تعني مجموعة الفرمانات المتعلقة بشؤون مختلفة من الحياة في الدولة العثمانية, والتي جمعت وحققت ونشرت على شكل قوانين وفق المذهب الحنفي في عهد السلطان محمد الفاتح والسلطان سليمان القانوني, ينظر: شمس الدين سامي, قاموس تركي , اقدم مطبعة سي, دير سعادت, ١٣١٧هـ, ص١٤٥٢.

(١١٠) اورهان جانبولات, المصدر السابق, ص٤٠.

(١١١) المصدر نفسة, ص١٩٧.

(١١٢) محمد عبد الرحمن الحطاب, مواهب الجليل, دار الفكر, ط٢, بيروت, ١٩٧٥, ج٢, ص٢٨٠.

(١١٣) اكمال الدين احسان اوغلوا, حول الجهاز القضائي, في الدولة العثمانية تاريخ وحضارة, ج١, ص١٣٥.

(١١٤) احمد صدقي شقيرات, المصدر السابق, ص٢٠٩.

(١١٥) المصدر نفسة, ص٨٦٦.